اخي الشيخ احمد السطيحة رحمه الله يقول اقل مقام الفقير
الزاير ان يتلقاه المزور كما يتلقى الامير الكبير وان كان عنده
بطيخ او رطب او عنب او نحو ذلك تلقى ذلك الجايية كما ينبغي لمن دخل
عليه من اكابر الدولة كالدفتدار او قاضي العسكر او الصنجق
او الباشا ومتى قصر من ذلك فقد اسا الادب مع الفقير وان
كان يدعي الفقر قلنا له انت لم تشم من طريق الفقر رايحة لان
تعظيم الخلق انما يكون بحسب مقامهم عند الله تعالى ولا شك ان
صفة الافتقار اقرب الى الله تعالى من صفة الكبريا والغنا
وقد قال ابو يزيد البسطامي يا رب بم يتقرب اليك المتقربون
قال بما ليس من صفتي فقال يا رب وما هو قال الذلة والافتقار
انتهى وهذا الامر على خلاف القاعدة العقلية من ان الشي
لا يقرب الا بما فيه من المناسبة فكلما تخلق به العبد من نظير صفات
الحق تعالى في الاسما التي لم ياذن في التخلق بها يبعده عن الحق
كما اشار اليه خبر الكبريا ردايي والعظمة ازاري فمن نازعني في
واحد منهما قصمته فتلك صفات حرم لم ياذن الحق لاحد في التخلق
بها وثم صفات اذن لعباده في التخلق بها كالكرم والصفح والحلم
ونحو ذلك وسمعت سيدي عبد الحليم بن مصلح رحمه الله يقول
ما خرج احد للزيارة عالم او صالح لعصبيته علما او ادبا او ورعا
مما كان موقوفا عليه من ذلك وما خرج احد لا ذكارا او استغفارا الا
ورجع محملا بالاوزار الا العلما بالله تعالى جا او ان على الاخلاق
الالهية في نحو حديث انا عند ظن عبدي بي وفي نحو حديث المسجد بيت
كل من دخل المسجد لغير هو حظه واعلم ان الزيارة فايدة
من الزوار الى المزور فان زار فلان فلانا اذا اتاه اليه ومن
شرط صحة الميل تحصيل انه يعمى عن مساويه وقد بلغنا عن السلف انهم
كانوا اذا اخرجوا الزيارة صالح او صالح تصدقوا بصدقة وطلبوا من
الله تعالى يحميهم من مساوي ذلك المزور وكانوا لا يخرجون من
عند الا متقاربين ولو لم يكن هو من اهلها اجراها الله تعالى
على لسانه لموضع صدق الزاير وكان سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول اذا زارتم عيالكم بعض اخوانكم فلا تتطلعوا الى الطبخ
عندهم وخففوا الامر جهدكم فان طبختم عندهم الطعام
كلفتموهم المثل ذلك ثم ان تنامو عندهم الا ان كانت الدار
واسعة المرافق لتشعكم وتسعهم من غير مشاركة في دخول
بيت الخلا ويكون الزمان زمان صيف فان كانت الدار ضيقة
او في ليالي الشتا فارجعوا الا ناموا في بيوتكم واستاذنه من
بعض اخوانا فيما يطبخه عند اصحابه من الطعام فقال الشيخ

فا

فقال نعم قال خذ اذناب البقر من خامة الدهن واسحقها ونك
منطمها واسلقها في الماء فاذا طفا الدهن فوق الماء فاقشطا الدهن
وكب الماء الزفر وضع في الدست ماء نظيفا واسكب الدهن عليه ثم
حط عليه شوية ارز او شوية دشيش قمح فقال يا سيدي الشيخ
ادخل بيت اصحابي باذناب البقر فقال يا ولدي ان زالت
لا تنظر الى ما ليه بخلاف الدنيا الفاخرة وهذا لا يقدر عليه
الا من خلع رضا الله ولم يراع احدا من وجوه العظم وسمعت
سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا ينبغي للمريد ان يزور
ولا يزار لغلبة الافات عليه فلا هو مربد للتربية فيفيد
ولا المزور مقعد كذبه وربما سمع من ذلك الشيخ الذي زاره
كلمة موافقة لهواه فلسرها بنفسه فيهلك وطلب سيدي
محمد الشناوي زيارة شيخ من مشايخ عصره فشاور شيخه الشيخ
محمد بن ابي الحمايل رحمه الله فنظر اليه شزرا وقال يا محمد
لا ينبغي لمريد ان ياخذ عن شيخ الا اذا علم انه يكفيه عن جميع
الناس فان كنت لا اكفيك فكيف تقيدت علي في الظاهر وانت
بخلافه فقال يا سيدي التوبة فتاب قال فما زرت بعد ذلك
المجلس شيخا حتى مات شيخي وسمعت اخي افضل يقول
قل ان يزور مريد مريدا الا ويذكر كل منهما للاخر محاسن نفسه
ويزكي نفسه فيهلكان جميعا لان البشر ممثل الا محاسن
بالمرصاد وغاية الزيارة الفاحشة واذا اتانا في طريق تلك
الغنة معصية لا نقدر على السلامة منها تركنا تلك السنة
ولا شك ان تزكية الانسان لنفسه حرام الا لغرض صحيح كما زكى
النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بقوله انا سيد ولد ادم
يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع وانما قال ذلك
لاجل ان امته يريحون نفوسهم من التعب في الذهاب الى نبي بعد نبي
يوم القيامة كغيرهم من الامم ويا تونه اولا فاذا هب الى غيره
ولعل الاني يبلغه هذا الحديث او بلغه ونسيه ومعلوم ان
المريد غارق في حكم الطبيعة لا يقدر على تزكية نفسه الا لمدح
ذلك عند الناس فافهم وما امرنا الشارع بزيارة بعضنا
الا لتحاجنا لوجه الله لا نريد من الخلق جزاء ولا شكورا
وسمعت سيدي الشيخ ابا السعود الجارحي يقول اذا اراد احدكم
امرا فليسال الدخان ان الله تعالى يستحي من الاكابر في
الدار ان يرد لهم دعوة لما لونه فيها فلا تتوقف
يا اخي في ذلك وان من وصله سبحانه وتعالى ان يجيب
دعاء ملوك الخلفا اذا سالهم قومهم حاجة تفضلا عن واه

كلام ابي يزيد البسطامي

ذكر الزيارة

كلام الشيخ الخواص رحمه الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)